قوله لا تبقي فيه وجهان أحدهما أنها في محل نصب على الحال
والعامل فيها معنى التعظيم كما قاله أبو البقاء يعني أن الاستفهام في قوله
ما سقر للتعظيم، والمعنى استعظموا سقر في هذه الحال ومفعول
تبقي وتذر محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره بل تهلكه وقيل
تقديره على ما التي فيها لا تبقي ولا تذر غاية العذاب إلا وصلت إليه
والثاني أنها مستأنفة قاله ابن الخطيب، واختلفوا في قوله لا تبقي
ولا تذر فقيل هما لفظان مترادفان بمعنى واحد كرر للتأكيد كما
صد عني وأعرض عني بل بينهما فرق وفيه وجوه الأول لا تبقي من
اللحم والعظم والدم شيئا ثم يعادون خلقا جديدا فلا تذر أن
تعاود إحراقهم بأشد مما كانت وهكذا أبدا رواه عطاء عن ابن
عباس، وقال مجاهد لا تبقي من فيها حيا ولا تذره ميتا تحرقهم كلما
جددوا، وقال السدي لا تبقي لهم لحما ولا تذر عظما، وقيل لا تبقي
من المعذبين ولا تذر من قوتها شيئا إلا ويستعمل تلك القوة في تعذيبهم
قوله لواحة للبشر قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر أي
لواحة وهذه مقوية للاستئناف في لا تبقي، وقرأ الحسن وابن أبي عبلة
وزيد بن علي وعطية العوفي ونصر بن عاصم وعيسى بن عمر بنصبها على
الحال وفيها ثلاثة أوجه أحدها أنها حال من سقر والعامل معنى
التعظيم كما تقدم، والثاني أنها حال من لا تبقي، والثالث من لا تذر
وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص للتهويل وجعلها أبو حيان
حالا مؤكدة قال لأن النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون إلا مغيرة للأبشار
ولواحة هنا مبالغة وفيها معنيان أحدهما من لاح يلوح أي ظهر أي أنها
تظهر للبشر من مسيرة خمسمائة عام، وقال الحسن تلوح لهم جهنم حتى
يروها عيانا ونظيره وبرزت الجحيم لمن يرى، والثاني وإليه ذهب جمهور
الناس أنها من لوحه أي غيره وسوده، قال الشاعر

تقول ما لاحك يا مسافر ... يا ابنة عمي لاحني الهواجر

وقال رؤبة بن العجاج

لوح منه بعد بدن وسبق ... تلويحك الضامر يطوى للسبق

وقال آخر

وتعجب هند أن رأتني شاحبا ... تقول لشيء لوحته السمائم

ويقال لاحه يلوحه إذا غير حليته، قال أبو رزين تلفح وجوههم لفحة
تدعها أشد سوادا من الليل قال تعالى تلفح وجوههم النار وهم فيها
كالحون، وطعن القائلون بالأول في هذا القول فقالوا لا يجوز أن يصفها
بتسويد الوجوه مع قوله إنها لا تبقي ولا تذر، وقيل اللوح شدة العطش
يقال لاح العطش ولوحه أي غيره، قال الأخفش والمعنى أنها معطشة
للبشر أي لأهلها، وأنشد

سقتني على لوح من الماء شربة ... سقاها به الله الرهام الغواديا

يعني شدة العطش والرهام جمع رهمة بالكسر وهي المطرة الضعيفة
وأرهمت السحابة أتت بالرهام، واللوح بالضم الهواء بين السماء والأرض
والبشر إما جمع بشرة أي مغيرة للجلود قاله مجاهد وقتادة وجمع البشر
بشار، وإما المراد به الإنس من أهل النار وهو قول الجمهور واللام في
البشر مقوية كهي في للرؤيا تعبرون، وقراءة النصب في لواحة مقوية
لكون لا تبقي في محل الحال، قوله عليها تسعة عشر هذه الجملة فيها
الوجهان أعني الحالية والاستئنافية وفي هذه الكلمة قراآت شاذة

وتوجيهات

وفي هذه الكلمة قراآت شاذة وتوجيهات تشاكلها فقرأ أبو جعفر
وطلحة تسعة عشر بسكون العين من عشر تخفيفا لتوالي خمس حركات
من جنس واحد وهذه كقراءة أحد عشر كوكبا وقد تقدمت، وقرأ أنس
وابن عباس تسعة عشر بضم التاء عشر بالفتح وهذه حركة بناء ولا يجوز أن
يتوهم كونها إعرابا إذ لو كانت للإعراب لجعلت في الاسم الأخير لتنزل
الكلمتين منزلة الكلمة الواحدة وإنما عدل إلى كراهة توالي خمس حركات
وعن المهدوي من قرأ تسعة عشر فكأنه من التداخل كأنه أراد العطف
فترك التركيب ورفع هاء التأنيث ثم راجع البناء وأسكن انتهى فجعل الحركة
للإعراب ويعني بقوله أسكن راء عشر فإنه في هذه القراءة كذلك، وعن
أنس رضي الله عنه أيضا تسعة أعشر بضم تسعة وأعشر بهمزة مفتوحة
ثم عين ساكنة ثم شين مضمومة وفيها وجهان، قال أبو الفضل يجوز
أن يكون جمع العشرة على أعشر ثم أجراه مجرى تسعة عشر، وقال
الزمخشري جمع عشير مثل يمين وأيمن، وعن أنس أيضا تسعة وعشر
بضم التاء وسكون العين وضم الشين وواو مفتوحة بدل الهمزة
وتخريجها كتخريج ما قبلها إلا أنه قلب الهمزة واوا مبالغة في التخفيف
والضمة كما تقدم للبناء لا للإعراب، ونقل المهدوي أنه قرأ تسعة وعشر
قال فجاء به على الأصل قبل التركيب وعطف عشر على تسعة وحذف
التنوين لكثرة الاستعمال وسكن الراء من عشر على نية الوقف، وقرأ
سليمان بن قتيبة بضم التاء وهمزة مفتوحة وسكون العين وضم الشين
وجر الراء من أعشر والضمة على هذا ضمة إعراب لأنه أضاف الاسم لما
بعده فأعربهما إعراب المتضايفين كقوله

كلف من عنائه وشقوته ... بنت ثماني عشرة من حجته

قال أبو الفضل ويجيء على هذه القراءة وهي قراءة من قرأ أعشر مبنيا
أو معربا من حيث هو جمع أن الملائكة الذين هم على سقر تسعون ملكا
فصل معنى الآية أنه يلي أمر تلك النار تسعة عشر من الملائكة
يلقون فيها أهلها قيل هم خزنة النار مالك وثمانية عشر ملكا،
وقيل التسعة عشر نقيبا، وقال أكثر المفسرين تسعة عشر ملكا بأعيانهم
قال ابن القرطبي ذكر ابن المبارك عن رجل من بني تميم قال كنا عند
ابن العوام فقرأ هذه الآية فقال ما تسعة عشر تسعة عشر ألف ملك
أو تسعة عشر ملكا قال قلت لا بل تسعة عشر ملكا قال وأنى تعلم ذلك فقلت
لقول الله عز وجل وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا قال صدقت
قال هم تسعة عشر ملكا قال ابن جريج نعت النبي صلى الله عليه وسلم
خزنة جهنم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكأن أعينهم كالبرق وأنيابهم
كالصياصي وأشعارهم تمس أقدامهم يخرج لهب من أفواههم الحديث
قال ابن الأثير الصياصي قرون البقر، وروى الترمذي عن عبد الله قال
قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل
يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسأله فجاء رجل إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب أصحابك اليوم فقال وبما
غلبوا قال سألهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قال فما
قالوا قال قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم قال
صلى الله عليه وسلم أفغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم
حتى نسأل نبينا صلى الله عليه وسلم لكنهم قد سألوا نبيهم فقالوا
أرنا الله جهرة علي بأعداء الله إني سائلهم عن تربة الجنة وهي الدرمك فلما

Copyright King Saud University